

الإعجاز التأثري في سورة يوسف عليه السلام

Reflection of miracle in Surat Yusuf, peace be upon him

الدكتور

صكبان عبد الله محمد

كلية الشريعة _ جامعة تكريت

Dr. Sakban Abdullah Mohammed
College of Sharia - University of Tikrit

المقدمة

الحمد لله الذي رفع بعض خلقه على بعض درجات، وميز بين الخبيث والطيب بالدلائل المحكمات، وتفرد بالملك فإليه منتهى الطلبات والرغبات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الأسماء الحسنى والصفات، الناقد البصير لأخفى الخفيات، الحكم العدل، فلا يظلم مثقال ذرة، ولا يخفى عنه مقدار ذلك في الأرض والسموات.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المبعوث بالآيات البينات، والحجج النيرات، الأمر بتنزيل الناس ما يليق بهم من المنازل والمقامات، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه السادة الأنجاء الكرماء الثقات.

أما بعد :

فإن مباحث الإعجاز القرآني تتوالى وتزدهر مع تفتح أبواب معرفية جديدة، منها الاكتشافات العلمية الحديثة، وظهر مدارس وتيارات أدبية جديدة.

ومن المباحث الأدبية التي انتشرت في الآونة الأخيرة دراسة تأثير النص في المتلقي، فهذا التأثير هو الغاية التي يهدف إليها النص، وليس المقصود من حداثة المصطلح أن العرب لم يعرفوا هذا اللون من التأثير، بل أن الحقائق تشير إلى أنهم عرفوه وخبروه، وحرصوا على تحقيق التأثير المنشود في المتلقي.

وهذا كله في النص الأدبي العادي سواء أكان شعراً أم نثراً، أما القرآن الكريم فتأثيره في نفوس المتلقين ليس تأثيراً عادياً، بل هو من قبيل الإعجاز، لذلك يمكننا أن نعدّ هذا التأثير من أنواع الإعجاز القرآني.

لذلك اخترت الكتابة في هذا الموضوع للكشف عن إعجاز القرآن الكريم في

المتلقي ، وقد تتبعت الآيات القرآنية الشريفة وبينت ما لها من وقع تأثري في المتلقي . وهذا البحث يحاول الوقوف على الإعجاز التأثري للقرآن الكريم ممثلاً بسورة يوسف ، لذلك حمل عنوان (الإعجاز التأثري في سورة يوسف) ، حاولت أن أبين تطبيقات الإعجاز في هذه السورة الشريفة .

واشتملت خطة البحث على هذه المقدمة ، وثلاثة مباحث وخاتمة:

المبحث الأول : تعريف الإعجاز التأثري .

المبحث الثاني : تطبيقات الإعجاز التأثري في القرآن الكريم .

المبحث الثالث : تطبيقات الإعجاز التأثري في سورة يوسف .

وبينت في خاتمة هذا البحث أهم النتائج والوصايا .

راجياً من الله تعالى القبول ، إنه نعم المولى ونعم النصير .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

المبحث الأول

تعريف الإعجاز التأثري

المطلب الأول

تعريف الإعجاز في اللغة

قال ابن فارس : " العين والجيم والزاء أصلان صحيحان ، يدلُّ أحدهما على الضَّعْف والآخر على مؤخَّر الشيء . فالأول عَجَزَ عن الشيء يعجز عَجْزاً ، فهو عاجزٌ ، أي : ضعيف . وقولهم : إنَّ العجزَ نقيضُ الحزمِ فمن هذا ؛ لأنه يَضْعُف رأيه . ويقولون : (المرء يعجز لا محالة) . ويقال : أعجزني فلانٌ ، إذا عجزت عن طلبه وإدراكه . ولن يعجز الله تعالى شيء ، أي : لا يعجز الله تعالى عنه متى شاء " (١) .

وفي القرآن : ﴿ لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا ﴾ (٢) ، وقال تعالى : ﴿ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ ﴾ (٣) .

والتَّعْجِيزُ : التَّنْثِيْبُ (٤) .

وصار في التعارف اسماً للقصور عن فعل الشيء ، وهو ضد القدرة . قال تعالى : ﴿ أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ ﴾ (٥) .

فالإعجاز في اللغة : " هو العجز والتأخر عن فعل الشيء ، أي الإيقاع في العجز " (٦) .

المطلب الثاني

تعريف التأثري في اللغة

التأثري : مركب إسنادي من أثر الشيء ، والأثر بقية الشيء والجمع آثار وأثر ، ويقال : أثر كذا وكذا بكذا وكذا ، أي : أتبعه إياه ، والأثر بالتحريك ما بقي من رسم الشيء ، والتأثير إبقاء الأثر في الشيء وأثر في الشيء : ترك فيه أثراً ، والآثارُ الأعلام (٧) . فالتأثري مأخوذ من الأثر ، والنتيجة ، أو المحصلة الدالة على وجود مؤثر ما ، سواء أكان المؤثر حسياً ، أم معنوياً (٨) .

المطلب الثالث

تعريف الإعجاز في الاصطلاح

الإعجاز " هو تأديته بطريق أبلغ من كل ما عداه من الطرق " (٩) أي أن الإعجاز يتحقق في شيئين ، هما :

ضعف القدرة الإنسانية في محاولة المعجزة ، ومزاولته على شدة الإنسان واتصال عنايته .

ثم استمرار هذا الضعف على تراخي الزمن وتقدمه ، فكأنَّ العالم كله في العجز إنساناً واحداً ، ليس له غير مدنه المحدودة بالغة ما بلغت (١٠) .

أو هو زوالُ القدرة على الإتيان بالشيء من عمل أو رأي أو تدبير والمعجزة

أمرٌ خارقٌ للعادة مقرونٌ بالتحدي سأل من المعارضة^(١١).

المطلب الرابع

تعريف الإعجاز التأثري

عرفه الدكتور مُحَمَّد عطا بقوله : " هو وجه من وجوه إعجاز القرآن الكريم ، أشار إليه السابقون ، ويتمثل فيما يتركه القرآن الكريم من أثر ظاهر أو باطن على سامعه أو قارئه ، ولا يستطيع هذا السامع أو القارئ مقاومته ودفعه ، ولا يقتصر ذلك على المؤمنين به "^(١٢) .

أو هو " تأثير القرآن الكريم في النفس الإنسانية عندما تسمعه ، وتفاعلها معه حتى لو كانت نفساً كافرة "^(١٣) .

والتعريف الأول اشمل وأعم من التعريف الثاني ، فالثاني مثلاً قصر التأثير على السماع ، في حين أن التأثير قد يكون متأثراً من القراءة لا من السماع .

والتعريفان على العموم متوافقان في المعنى ويشترطان لتحقيق الإعجاز :

١. أن يكون صادراً من القرآن الكريم .

٢. أن يكون له تأثير في نفس السامع أو القارئ .

٣. أن تتفاعل النفس معه بغض النظر عن إيمانها .

والقيد الأول هو الذي يكسب هذا التأثير صفة الإعجاز ؛ لأن الآخرين يشتركان مع غير القرآن ، فهو قد يتحقق في الغناء أو في الشعر أو في الموسيقى ، أو في الخطب الحماسية ، أو في القصص ، وغيرها .

والذي يبدو لي أن هناك قيماً رابعاً لم يشر له التعريفان السابقان ، وهو لا يقل أهمية عن القيود الأخرى إن لم يكن يفوقها في الأهمية وهو التأثير المتجدد في النفس البشرية ، وهذه سمة ينفرد بها القرآن الكريم عن غيره ، فالنفس الإنسانية تتفاعل مع أغنية ما مثلاً عند سماعها لأول وهلة وربما يتكرر هذا التأثير مرات كثيرة ، ولكنه يبهت ويفقد قوته شيئاً فشيئاً على خلاف القرآن الكريم الذي يترك في

كل مرة أثراً مختلفاً عن الأثر السابق ، حتى ليخيل لسامعه أنه يسمع هذا النص لأول مرة لما ينطوي عليه من معانٍ ذات إحياءات متجددة .

وهناك قيد آخر لم يرد في التعريفين السابقين ، ربما ترك لبداهته وهو أن يكون السامع واعياً لما يسمعه عارفاً بمعناه ، إذ أن التعريفين السابقان ساويا بين سماع العربي وبين سماع الأعجمي ، وهذا محال إلا أن يكون تأثيره من قبيل التأثير الموسيقي ، وربما يكون السامع عربياً لكنه لا يعي حقيقة الخطاب القرآني ولا يفهم مراميه ، وهذا ما نلاحظه في حياتنا اليومية ، إذ أن كثيراً من الناس يستهويهم سماع خطب أو دروس أو مواضع ، أو ما شابهها أكثر مما يستهويهم سماع القرآن الكريم . ومن ناحية أخرى فالتأثير قد يكون سلبياً وقد يكون إيجابياً ، لذلك لا بدّ من تقييد هذا التأثير بكونه إيجابياً . وعلى هذا يمكن تعريف الإعجاز التأثري بأنه :
التأثير الإيجابي والمتجدد للقرآن الكريم في المتلقي الواعي ، وتفاعلها معه بغض النظر عن إسلامه .

المطلب الخامس

الإعجاز التأثري في دراسات السابقين

أشار المتقدمون إلى الإعجاز التأثري للقرآن الكريم وعبروا عنه بعبارات مختلفة ، ولعل أوضحها بالمقصود قول الخطابي " في إعجاز القرآن الكريم وجه آخر ، ذهب عنه الناس ، فلا يكاد يعرفه إلا الشاذ في آحادهم ، وذلك صنيعه في القلوب ، وتأثيره في النفوس " (١٤) .

ويقول مبيناً حقيقة هذا التأثير : " فإنك لا تسمع كلاماً غير القرآن — منظوماً ولا منثوراً — إذا قرع السمع خلص له إلى القلب من اللذة والحلاوة في حال ، ومن الروعة والمهابة في أخرى ما يخلص منه إليه ، تستبشر به النفوس ، وتنشرح له الصدور ، حتى إذا أخذت حظها منه ، عادت إليه مرتاعة قد عراها الوجيب والقلق ، وتغشاها الخوف والفرق ، تقشعر منه الجلود ، وتنزعج له القلوب ، يحول بين النفس ومضمراتها وعقائدها الراسخة فيها ، فكم من عدو للرسول — صلى الله عليه وسلم — من رجال العرب وفتاكها أقبلوا يريدون اغتياله وقتله ، فسمعوا آيات من القرآن فلم

يلبثوا حين وقعت في مسامعهم أن يتحولوا عن رأيهم الأول، وأن يركنوا إلى مسالمتة، ويدخلوا في دينه، وصارت عدواتهم موالاة، وكفرهم إيماناً" (١٥). واستشهد على ذلك بعدد من الوقائع التي وردت في القرآن والسنة.

المبحث الثاني

تطبيقات الإعجاز التأثري في القرآن الكريم

كثيرة هي التطبيقات القرآنية التي تبين الإعجاز التأثري في القرآن الكريم ، ومن هذه الشواهد :

" إن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — فقراً عليه القرآن ، فكأنه رق له ، فبلغ ذلك أبا جهل ، فقال : يا عم إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالاً فيعطوا له ، فإنك أتيت محمداً لتصيب مما عنده ، قال : قد علمت قريش أنني من أكثرها مالاً . قال : فقل فيه قولاً يبلغ قومك إنك منكر له ، وإنك كاره له . قال : وماذا أقول فو الله ما فيكم رجل أعلم بالشعر مني لا برجزه ، ولا بقصيدة ، ولا بأشعار الجن ، والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا ، والله إن لقوله الذي يقوله حلاوة وإن عليه لطلاوة ، وأنه لمثمر أعلاه ؛ مغدق أسفله ؛ وأنه ليعطو ، ولا يعلى ، وأنه ليحطم ما تحته . قال : لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه قال : دعني حتى أفكر ، فلما فكر قال : ما هو إلا سحر يؤثر ، فعجبوا بذلك" (١٦) .

ومن التطبيقات القرآنية ما أورده الخطابي :

" ولما سمعته الجن لم تتمالك أن قالت : ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴾ (1) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ﴿ (١٧) ، ومصدق ما وصفناه في أمر القرآن في قوله تعالى : ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾ (١٨) ، وقوله تعالى : ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ

وَمَنْ يُضَلِّلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿١٩﴾ ، وغير ذلك في آي ذوات عدد منه ، وذلك لمن ألقى السمع وهو شهيد ، وهو من عظيم آياته ، ودلائل معجزاته (٢٠) .

أما عبد القاهر الجرجاني فقد قال : " ومن هذا الذي يرضى من نفسه أن يزعم أن البرهان الذي بان لهم — أي للعرب — والأمر الذي بهرهم ، والهيئة التي ملأت صدورهم ، والروعة التي دخلت عليهم فأعزجتهم حتى قالوا : " إن له لحلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإن أعلاه لمثمر " ، إنما كان لشيء راعهم من موقع حركاته ، ومن ترتيبه وبيان سكناته ، أو الفواصل في أواخر آياته ؟ من أين تليق هذه الصفة وهذا التشبيه بذلك " (٢١) ؟

وفي قوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ

شَهِيدٌ ﴾ (٢٢) ، قال ابن قيم الجوزية : " وذلك أن تمام التأثير لما كان موقوفاً على مؤثر مقتضى ، ومحل قابل ، وشرط لحصول الأثر وانتفاء المانع الذي يمنع منه ، تضمنت الآية بيان ذلك كله بأوجز لفظ وأبينه ، وأدله على المراد . فقوله تعالى :

﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى ﴾ إشارة إلى ما تقدم من أول السورة إلى ها هنا ، وهذا هو المؤثر ، وقوله تعالى : ﴿ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ ﴾ فهذا هو المحل القابل ، والمراد به القلب الحي الذي يعقل عن الله ، كما قال تعالى : ﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ (69) لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا ﴾ (٢٣) ، أي : حي القلب ، وقوله تعالى : ﴿ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ ﴾ ، أي : وجه سمعه وأصغى حاسة سمعه ، إلى ما يقال له ، وهذا شرط التأثير بالكلام ، وقوله : ﴿ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ ، أي شاهد القلب ، حاضراً غير غائب . قال ابن قتيبة (٢٤) : استمع كتاب الله وهو شاهد القلب والفهم ، ليس بغافل ولا ساه ، وهو إشارة إلى المانع من حصول التأثير ، وهو سهو القلب وغيبته عن تعقل ما يقال له ، والنظر فيه وتأمله " (٢٥) .

وما ذهبت إليه في تعريف الإعجاز التأثري من وجوب مراعاة حال السامع ، وجدت له أصلاً عند ابن قيم الجوزية - رحمه الله تعالى - إذ بين أن المؤثر هو القرآن ، وأن محل التأثير في المتلقي هو القلب الحي ، بوجود شرط الإصغاء ، على أن ينتفي المانع وهو اشتغال القلب وذهوله عن معنى الخطاب وانصرافه عنه إلى شيء آخر ، حصل الأثر ، وهو الانتفاع بالذكر ، وهذا ما عبر عنه بقوله :

" فإن قيل : إذا كان التأثير إنما يتم بمجموع هذه الأشياء ، فما وجه دخول أداة (أو) في قوله تعالى : (أو ألقى السمع) ، والموضع موضع واو الجمع ، لا موضع (أو) التي هي لأحد الشئيين؟

قيل : هذا سؤال جيد . والجواب عنه أن يقال : خرج الكلام (بأو) باعتبار حال المخاطب المدعو ، فإن من الناس من يكون حي القلب واعيه تام الفطرة ، فإذا فكر بقلبه وجال بفكره دله قلبه وعقله على صحة القرآن وأنه من الحق ، وشهد قلبه بما أخبر القرآن ، فكان ورود القرآن على قلبه نوراً على نور الفطرة ، وهذا وصف الذين قال فيهم القرآن ﴿ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ ﴾ (٢٦) .

وقال في حقهم : ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾ (٢٧) ، فهذا نور الفطرة على نور الوحي ، وهذا حال صاحب القلب الحي الواعي " (٢٨) .

ويؤكد هذا المعنى بقوله : " ومن الناس من لا يكون تام الاستعداد ، واعى القلب ، كامل الحياة ، فيحتاج إلى شاهد يميز له بين الحق والباطل ولم تبلغ حياة قلبه ونوره وزكاء فطرته مبلغ صاحب القلب الحي الواعي ، فطريق حصول هدايته ان يفرغ سمعه للكلام ، وقلبه لتأمله والتفكير فيه ، وتعقل معانيه ، فيعلم حينئذ أنه الحق" (٢٩) . ومع أن ابن القيم يتحدث عن أثر القرآن في المسلمين ، إلا أنه اشترط

الوعي في السماع ، لذلك فهذا الشرط يصبح أكثر إلزاماً مع غير المسلمين لتحقق الإعجاز التأثري للقرآن الكريم .

وهذا الإعجاز التأثري للقرآن تنبه إليه بعض المفسرين من الصحابة ، فابن عباس - رضي الله عنهما - قال في تفسير قوله تعالى : ﴿ مَثَلُ نُورِهِ ﴾ (٣٠) : " مثل هداه في قلب المؤمن " ، وقال الحسن - ن : " مثل هذا القرآن في القلب كمشكاة " (٣١) .

ومن المعاصرين يقول الدكتور الخطيب في معرض حديثه عن الإعجاز التأثري للقرآن : " وهذا الوجه من وجوه الإعجاز هو - فيما ترى - المعجزة القائمة في القرآن أبداً ، الحاضرة في كل حين ، وهي التي تسع الناس جميعاً ، عالمهم وجاهلهم ، عربهم وأعجمهم ، إنسهم وجنهم " (٣٢) .

وهو يرى أن الإعجاز التأثري " عمدة وجوه الإعجاز في القرآن ، فالروعة التي تلحق قلوب سامعيه عند سماعه ، والهيبة التي تعتريهم عند تلاوته هي منال إعجازه " (٣٣) .

وذهب مُحَمَّدُ الغزالي إلى أن وسائل تأثير القرآن : تقديم الدليل المفحم على كل شبهة - تلوين الحديث - تصريف الأمثال ، قهر برودة الألف ، تعرية النفوس ، التغلب على مشاعر الملل . يقول : " قد تجد في القرآن حقيقة مفردة ، ولكن هذه الحقيقة تظهر في ألف ثوب ، وتتوزع تحت عناوين شتى ، كما تذوق السكر في عشرات الطعوم والفواكه ، وهذا التكرار مقصود ، وان لم تزد به الحقيقة العلمية في مفهومها . ذلك أن الغرض ليس تقرير الحقيقة فقط ، بل بناء الأفكار والمشاعر ، والنقاط مؤلفه آخر ما تختلقه اللجاجة من شبهات وتعلات ، ثم الكر عليها بالحجج الدامغة ، حتى تبقى النفس وليس أمامها مفر من الخضوع لمفهومها للحق والاستكانة لله . وعندني أن قدراً من إعجاز القرآن الكريم يرجع إلى هذا " (٣٤) .

ومن وسائل القرآن التأثيرية : الترغيب والترهيب ، يقول الغزالي : " والشعور بالرغبة والرغبة والرهبة والرقعة تعمرك وأنت تستمع إلى قصص الأولين والآخرين تروى بلسان الحق ، ثم يتبعها فيض من المواعظ والحكم، والمغازي والعبر ، تقشعر منه الجلود" (٣٥) .

وهكذا يتبين لنا أن الإعجاز التأثري يقصد به أثره في نفوس سامعيه ، وكذلك ترويض المشاعر إزاء الحقائق الثابتة .

وهذان الأمران هما مادة البحث في هذه السورة .

المبحث الثالث

تطبيقات الإعجاز التأثري في سورة يوسف

إن الحديث عن الإعجاز التأثري في سورة يوسف يأخذ منحنيين :

الأول – الإعجاز التأثري في تكرار القصة .

الثاني – الإعجاز التأثري في السورة نفسها .

المطلب الأول

الإعجاز التأثري في تكرار القصة

قصة يوسف من أشهر القصص القرآني ، وتميزت من غيرها من القصص أنه لم يتكرر ذكرها إلا مرة واحدة ، في سورة أفردت لها .

إن الحكمة في عدم تكرارها كما يراها بعض علمائنا الأجلاء تتجلى فيما يأتي : فيها من تشبيب لنسوة بيوسف – عليه السلام – ، وتضمنها أخباراً عن حال امرأة ونسوة افتتن بأروع الناس جمالاً ، وأرفعهم منالاً ، فناسب عدم تكرار ما فيها من الإغضاء والستر عن ذلك (٣٦) .

أنها اختصت بحصول الفرج بعد الشدة ، بخلاف غيرها من القصص؛ فإن مآلها إلى الوبال كقصة نوح وهود وقوم صالح . عليهم السلام . وغيرهم ؛ فلما اختصت بذلك اتفقت الدواعي على نقلها لخروجها عن سمات القصص . وفي عدم تكرارها إشارة إلى عجز العرب ، كأنّ النبي – صلى الله عليه وسلم . قال لهم : إن كان من تلقاء نفسي تصديره على الفصاحة فافعلوا في قصة يوسف ما فعلت في

قصص سائر الأنبياء (٣٧) .

وأقوى ما يجاب به أن قصص الأنبياء . عليهم السلام . إنما تكررت ؛ لأن المقصود بها إفادة إهلاك من كذبوا رسلهم وأذوهم ، والمواقف التي يعيشها النبي تستدعي ذلك التكرير ؛ لتكرير تكذيب الكفار لرسول الله — صلى الله عليه وسلم — ، فكلموا كذبوا أنزلت قصة منكرة بحلول العذاب كما حل على المكذبين ؛ ولهذا قال تعالى : ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ ﴾ (٣٨) ، وقال أيضاً : ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴾ (٣٩) ، وقصة يوسف لم يقصد منها ذلك (٤٠)

هذا من جانب ، ومن جانب آخر فهذه القصة معروفة لدى أغلب المسلمين بتفاصيل أحداثها ، ولا تكاد تجد مسلماً لا يعرف هذه القصة ، ولكنها مع ذلك لم تفقد حلاوتها ولا أثرها في نفس السامع مع تكرار سماعها أو تلاوتها ، في حين أن أفضل القصص والروايات العالمية تأثيراً في النفوس تفقد رونقها وبريقها بعد بضع قراءات ، على خلاف هذه القصة التي ما زال إعجازها التأثري قائماً منذ نزولها حتى اليوم ، بل وسيبقى إلى يوم يرث الله تعالى الأرض ومن عليها .

المطلب الثاني

الإعجاز التأثري في السورة نفسها

لا يتسع البحث لتسليط الضوء على جميع وجوه التأثير في سورة يوسف وارتباطها بالإعجاز التأثري ، لذلك سأقتصر على تبيان أثر الحزن في هذه القصة . وللحزن وقعه الخاص في هذه السورة ، فقد ارتبط بأحداثها ارتباطاً قوياً ، إذ تكرر الحزن فيها في ستة مواضع :

الموضع الأول : قال تعالى : ﴿ وَجَاءُوا آبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ﴾ (16) قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذَّنْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ (17) وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴿٤١﴾ .

هاهنا حالة بكاء تعبيراً عن الحزن بفقد الأخ ، أو تعبيراً عن التقصير في رعاية نصيحة الأب ، وتكشف الآية أن أثر البكاء الكاذب والحزن المفتعل لا قيمة له في إثبات أية حقيقة ، ولا سيما أن أخوة يوسف جاءوا بالقميص الممزق بالدم لإثبات صحة دعواهم ، فتبين أن مجرد تقديم الثوب الممزج بالدم لم يكن كافياً في إثبات أكل الذئب ليوسف — عَلَيْهِ السَّلَام — سلامة الثوب من التمزق ، أما البكاء فلا أثر له ولا قيمة .

يقول القرطبي : " إنهم لما أرادوا أن يجعلوا الدم علامة صدقهم ، قرن الله بهذه العلامة علامة تعارضها ، وهي سلامة القميص من التمزق إذ لا يمكن افتراس الذئب ليوسف وهو لابس القميص ويسلم القميص ، وأجمعوا على أن يعقوب — عليه السلام — استدل على كذبهم بصحة القميص ، فاستدل العلماء بهذه الآية على إعمال الإمارات في مسائل كثيرة من الفقه " (٤٢) .

الموضع الثاني : قال تعالى : ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرًا جَمِيلاً وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾ (٤٣) .

فهذه مأساة تعرض لها الأب بفقد أعز أبنائه ، رافقها أن الذين تسببوا بها هم بنوه أيضاً ، فلا يستطيع أن ينتقم لابنه ، ولا أن يشفي غليله من المفرطين فيه ، ولكنه واجهها محتسباً متصبراً ، وفوض أمره إلى الله تعالى فيما وصفوه من إهلاك يوسف (٤٤)

فهي ليست مصيبة كغيرها من المصائب ، إذ يندر حصولها ، وكان تأثيرها كبيراً على يعقوب — عليها السلام — الذي أثر كتم غيظه وغضبه وحزنه وأسفه .

الموضع الثالث : قال تعالى : ﴿ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيراً فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (78) قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلا مَنْ وَجَدْنَا

مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذَا لَطَّالِمُونَ ﴿٤٥﴾ ، والسؤال : كيف أجاز يوسف لنفسه أن يكلم قلب أبيه بفقد بنيامين بالحيلولة بين أخيه وأبيه ، فيزيده حزناً على حزن وكرماً على كرب ؟ لقد وضع المفسرون جملة أربعة افتراضات للجواب عن هذه الأسئلة :

أحدها : يجوز أن يكون الله عز وجل أمره بذلك ابتلاءً ليعقوب ليُعظم له الثواب فاتبع أمره فيه .

الثاني : يجوز أن يكون أراد بذلك أن ينبه يعقوب على حال يوسف .

الثالث : لتضاعف المسرة ليعقوب برجوع ولديه عليه .

والرابع : ليقدم سرور أخيه بالاجتماع معه قبل إخوته لميله إليه (٤٦) .

وقيل : إن الحزن كان قد غلب على يعقوب غلبة لا يؤثر فيها فقد أخيه بنيامين كل التأثير ، لذلك قال : ﴿ يَا أَسْفَى عَلَى يُوسُفَ ﴾ (٤٧) .

الموضع الرابع _ قوله تعالى : ﴿ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَى عَلَى يُوسُفَ وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزَنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ (84) قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذَكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴿٤٨﴾ عندما فقد يعقوب — عليه السلام — بنيامين بكى واستذكر يوسف ، في حين أنه كان يفترض فيه أن يستذكر بنيامين ؟

والجواب عن هذا أنه إنما تأسف على يوسف مع أن الحادث مصيبة أخيه ؛ لأن رزاه كان قاعدة الإرزاء عنده ، وأن تقادم عهده أخذاً بمجاميع قلبه لا ينسأه ولا يزول عن فكره أبداً ، وكما قيل : ولم تُتسني أوفى المُصِيبات بعده ولكنَّ نكءَ القَرْحِ بالقَرْحِ أوجعُ (٤٩) .

ولا يرد أن هذا مناف لمنصب النبوة ، إذ يقتضي ذلك معرفة الله تعالى ، ومن عرفه سبحانه أحبه ، ومن أحبه لم يتفرغ قلبه لحب ما سواه لما قيل : إن هذه محبة طبيعية ولا تأبى الاجتماع مع حبه تعالى (٥٠) .

وقال الإمام الرزاي : " إن مثل هذه المحبة الشديدة تزيل عن القلب الخواطر ، ويكون صاحبها كثير الرجوع إليه تعالى كثير الدعاء والتضرع ، فيصير ذلك سبباً لكمال الاستغراق ، وقيل : لأنه — عليه السلام — كان واثقاً بحياتهما ، عالماً بمكانهما ، طامعاً بآبائهما ، وأما يوسف فلم يكن في شأنه ما يحرك سلسلة رجائه سوى رحمة الله تعالى وفضله " (٥١) .

وهذا من قبيل الافتراضات كما هو معلوم ، ولكن يبقى الجواب الراجح أن تأثير المصيبة الأولى ظل قائماً في نفس يعقوب ، وأنه تجدد مع المصيبة الثانية ، وهذا أمر فطري نلحظه في سلوك البشر ، فإذا رأى مصيبة غيره استذكر مصيبته فثارت شجونه وأطلق لها العنان ، حتى ليخيل للرأي أنه قد تفاعل مع مصيبة غيره ، ولكنه في حقيقة الحال يبكي مصيبة نفسه .

الموضع الخامس - ابيضاض العينين :

هذا أثر آخر للحن المتمثل ببيض عيني يعقوب حزناً على يوسف ﴿ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ (٥٢) ، أي : بسببه ، وهو في الحقيقة سبب للبكاء ، والبكاء سبب لابيضاض عينيه ، فإن العبرة إذا كثرت محقت سواد العين وقلبتة إلى بياض كدر ، فأقيم سبب السبب مقامه لظهوره ، والابيضاض قيل : إنه كناية عن العمى فيكون قد ذهب بصره — عليه السلام — بالكلية (٥٣) .

الموضع السادس - ارتداد البصر :

قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٥٤) .

قوله تعالى : (فارتد بصيراً) ، قيل : إنه أريد بالوجه كله ، وقد جرت العادة أنه متى وجد الإنسان شيئاً يعتقد فيه البركة مسح به وجهه ، قيل : عبر بالوجه عن العينين لأنهما فيه ، وقيل : عبر بالكل عن البعض (٥٥) .

والظاهر أن عوده — عليه السلام — بصيراً بالقاء القميص على وجهه ليس

إلا من باب خرق العادة ، وليس الخارق بدءاً في هذه القصة ، قيل : إن ذلك لما أنه — عليه السلام — انتعش حتى قوى قلبه وحرارته الغريزية ، فأوصل نوره إلى الدماغ وأداه إلى البصر^(٥٦) .

إن الحزن في هذه السورة ارتبط حصوله بحالات تأثيرية غير معتادة بعضها من خوارق العادات :

إن البكاء والأدلة الكاذبة لا قيمة لها في إثبات الحقائق ، وهذا من الدروس الإثباتية التي كشفتها السورة وأصبحت قاعدة إنسانية معمول بها وأي خرق لها كأن يُعدّ البكاء دليلاً على الصدق قد يضيع حقوق الآخرين، وكذا الأدلة الكاذبة .

إن العقوبات جعلت للحدّ من الجرائم ، ولإذهاب غيظ ذوي المقتول أو المجني عليه ، وهذا ما لا يمكن تحقيقه في هذه القصة ؛ لأن ذوي المجني عليه هم الجناة ، وهم أقرب الناس إليه .

إن الصبر على المصيبة والأمل بعودة الغائب قد يمتد إلى سنين ، ولكن مشاعر الحزن والألم تبقى كامنة فمتى وجد لها متنفس ظهرت بأقوى ما تكون .

إن بعض المصائب قد تكون مفتاحاً للفرج ، وكما قيل : كلما اشتدت الأزمة انفرجت .

إن الأمل والثقة والنفاؤل خصائص إيمانية لا يتحلى بها كل إنسان إلا من أنعم الله تعالى عليه بها .

إن أضرار الحزن بوصفه شعور نفسي اعتباري قد تتعدى إلى تحقيق الضرر المادي ، وهذا ما صرنا نعرفه من أثر الأمراض أو الانفعالات النفسية في البدن مثل مرض السكري ، وارتفاع ضغط الدم ، والقرحة ، وغيرها ، فليس بالمستغرب ابيضاض عيني يعقوب — عليه السلام — حزناً على يوسف .

إن المصيبة تتجدد بالمصائب اللاحقة ، كالجراح الملتئمة التي ينكأها جرح جديد . مثلما يكون الحزن سبباً في إلحاق الضرر ، فالفرح يكون سبباً لعلاج الأضرار التي ألحقها الحزن بالنفس وبالبدن .

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين ، وسلام على المرسلين ، وصلواته على أوسطهم قائد
الغر المحجلين مُحَمَّدَ سيد البشر والشفيع المشفع في المحشر وعلى آله وأصحابه ،
ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، اللهم إن أصبت فأعني ، وإن أخطأت فاغفر لي
وارحمي إنك أنت الغفور الرحيم.

بعد هذه الجولة الموجزة يمكن إجمال أهم النتائج بما يأتي :

١. إن الإعجاز التأثري هو التأثير الإيجابي والمتجدد للقرآن الكريم في المتلقي
الواعي ، وتفاعلها معه بغض النظر عن إسلامه .
 ٢. إن الإعجاز التأثري يتحقق بتقديم الدليل المفحم على كل شبهة ، وتصريف
الأمثال ، قهر برودة الألف ، تعرية النفوس ، التغلب على مشاعر الملل .
 ٣. في سورة يوسف تحقق الإعجاز التأثري في تكرار القصة ، وتحقق أيضاً في
مضمون السورة .
 ٤. بالنظر لسعة الموضوع فقد اخترت الحزن في القصة مثلاً على دراسة
الإعجاز التأثري في السورة .
 ٥. ظهر من البحث :
- أ - إن البكاء والأدلة الكاذبة لا قيمة لها في إثبات الحقائق ، وهذا من الدروس الإثباتية
التي كشفتها السورة وأصبحت قاعدة إنسانية معمول بها وأي خرق لها كأن يُعدّ
البكاء دليلاً على الصدق قد يضيع حقوق الآخرين، وكذا الأدلة الكاذبة .
- ب - إن العقوبات جعلت للحدّ من الجرائم ، ولإذهاب غيظ ذوي المقتول أو المجني
عليه ، وهذا ما لا يمكن تحقيقه في هذه القصة لأن ذوي المجني عليه هم الجناة ،
وهم أقرب الناس إليه .
- ت - إن الصبر على المصيبة والأمل بعودة الغائب قد يمتد إلى سنين ولكن مشاعر
الحزن والألم تبقى كامنة فمتى وجد لها متنفس ظهرت بأقوى ما تكون .

ث -إن بعض المصائب قد تكون مفتاحاً للفرج ، وكما قيل : كلما اشتدت الأزمة انفرجت .

ج -إن الأمل والثقة والتفاؤل خصائص إيمانية لا يتحلى بها كل إنسان إلا من أنعم الله تعالى عليه بها .

ح -إن أضرار الحزن بوصفه شعور نفسي اعتباري قد تتعدى إلى تحقيق الضرر المادي ، وهذا ما صرنا نعرفه من أثر الأمراض أو الانفعالات النفسية في البدن مثل مرض السكري ، وارتفاع ضغط الدم ، والقرحة ، وغيرها ، فليس بالمستغرب ابيضاض عيني يعقوب – عليه السلام – حزناً على يوسف .

خ -إن المصيبة تتجدد بالمصائب اللاحقة ، كالجراح الملتئمة التي ينكأها جرح جديد .
د -متلما يكون الحزن سبباً في إلحاق الضرر ، فالفرح يكون سبباً لعلاج الأضرار التي ألحقها الحزن بالنفس وبالبدن .

Conclusion

Praise be to Allah, and peace on the Messengers and prayers on leader of the resplendent Mohamed master of humans and intercessor Almhf in place of gathering, his family and his companions, and truth until the Day of Judgment, Oh God, I was helped me, although erred, forgive me and have mercy on me, You are Forgiving, Merciful.

After this brief round main findings can be summarized as follows:

1. The impact miracle and positive impact is renewed of the holly Koran in the recipient conscious, and interaction with him regardless of his conversion to Islam.

2. The impact miracles achieved providing guide on all suspicion, and the discharge of Proverbs, Conquer cooler, baring souls, to overcome the feelings of boredom.
3. In Surat Yusuf Verify Miracles effect in the repetition of the story, and also check the content of the sura.
4. Given the capacity of topic I have chosen sadness in the story is an example of a study Miracles effect in Sura.
5. Emerged from the research:
 - A - The crying and false evidence of no value in establishing facts, and this is probative of the lessons revealed by Sura became a humanitarian base applicable and any breach of them as if crying is proof on honesty could be lost for the rights of others, as well as false evidence.
 - B - The sanctions have made to reduce crime, but one way fury with the murdered or the victim, and this can not be achieved in this story because with the victim are the perpetrators, who are the people closest to him.
 - T - The patient on the calamity and hope for the return of absente may extend to years, but the feelings of sadness and pain remain latent So when he found her breathing appeared strongest be.
 - W - that some calamities may be the key to comfort as has been said: the more intensified the crisis became happy ended.
 - C - The hope and confidence and optimism fiducial properties not possess by everyone except God blessed him.
 - H - The damage sadness as feeling myself juridical person may exceed to achieve physical damage, and that's what we became we know from the impact of diseases or feeling

emotional in the body, such as diabetes, high blood pressure, ulcers, and others, not surprisingly bleaching my eyes Jacob peace be upon sadder Joseph.

X - The calamity renewed subsequent calamities of wounds healed that inflect injured again.

D - as a cause of grief damage, so the joy be a reason is to treat the damage caused by the self-esteem and sadness to the body.

أما أهم التوصيات التي توصل إليها هذا البحث :

١. إن سورة يوسف تصلح لدراسات موسعة تتناول الإعجاز التأثري فيها .

٢. إن الدراسات المتعلقة بالإعجاز التأثري ما زالت في طورها الأولي وهي تصلح لمزيد من البحث سواء على صعيد تكوير فكرة الإعجاز التأثري نفسها ، أو تناول الإعجاز التأثري في سور قرآنية أخرى .

الهوامش

- ١ - معجم مقاييس اللغة ، لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا ، (ت 395 هـ) ، تحقيق : عبد السلام هارون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، بلا تاريخ : مادة (عجز) 232/2 .
- ٢ - سورة الجن : من الآية 12 .
- ٣ - سورة العنكبوت : من الآية 22 ، سورة الشورى : من الآية 31 .
- ٤ - ينظر معاني القرآن الكريم . لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي النحاس . (ت 338 هـ) . تحقيق : محمد علي الصابوني جامعة أم القرى . مكة المكرمة . ط 1 ، 1409 هـ : 393/5 ؛ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، لإسماعيل بن حماد الجوهري ، (ت 393 هـ) ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطا ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط 2 ، 1407 هـ - 1987 م : مادة (عجز) 884/3 .
- ٥ - سورة المائدة : من الآية 31 . وينظر : المفردات في غريب القرآن ، لأبي القاسم بن حسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ، (ت 502 هـ) ، أعده للنشر وأشرف على الطبع : د . محمد أحمد خلف الله ، مكتبة الأنجلو المصرية ، 1970 م : 484 .
- ٦ - الظاهرة القرآنية ، لمالك بن نبي ، (ت 1393 هـ - 1973 م) ، ترجمة : عبد الصبور شاهين ، تقديم : محمود شاكر ، الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية ، دار الفكر ، دمشق ، 1402 هـ 60 .

- ٧ - ينظر : لسان العرب ، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، (ت 711هـ) ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1968م : مادة (أثر) 5/4 .
- ٨ - ينظر : المفردات : 279 .
- ٩ - التوقيف على مهمات التعاريف . لمحمد عبد الرؤوف المناوي . (ت 1031هـ) . تحقيق : د . محمد رضوان الداية . الطبعة الأولى . دار الفكر المعاصر - دمشق ، ودار الفكر للطباعة والنشر . - بيروت . 1410هـ : 75 .
- ١٠ - ينظر : إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، لمصطفى صادق الرافعي . ضبطه وصححه وحقق أصوله : محمد سعيد العريان . الطبعة الرابعة . مطبعة الاستقامة . 1359 هـ - 1940م : 139 .
- ١١ - ينظر : التعريفات . لأبي الحسن علي بن محمد بن علي الجرجاني المعروف بالسيد الشريف . (ت 816هـ) . تحقيق : إبراهيم الأبياري . الطبعة الأولى . دار الكتاب العربي . بيروت . 1405هـ : 282 . شرح جلال الدين الدواني على العقائد العضدية . الطبعة الأولى . دار الطباعة العامرة . 1317هـ : 276/2 .
- ١٢ - الإعجاز التأثري للقرآن الكريم - دراسة تاريخية وتطبيقية من القرآن والسيرة النبوية ، د.محمد عطا احمد يوسف - مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية - العدد السادس والثلاثون - ديسمبر 1998م : 7 .
- ١٣ - الإعجاز العلمي في الإسلام ، محمد كامل عبد الصمد ، الدار المصرية اللبنانية ، ط 2 ، 1993م : 36 .
- ١٤ - ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، للرماني (ت 384هـ) ، والخطابي (ت 388هـ) ، وعبدالقاهر الجرجاني (ت 471هـ) في الدراسات القرآنية والنقد الأدبي ، حققها وعلق عليها : محمد خلف الله ، ومحمد زغول سلام ، دار المعارف ، مصر ، 1968م : 70 .
- ١٥ - المصدر نفسه : 70 .
- ١٦ - المستدرک علی الصحیحین ، لأبي عبد الله الحافظ محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ، (ت 405هـ) ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، 1411هـ - 1990م : 550/2 رقم (3872) ، وقال : " هذا حديث صحيح الإسناد على شرط البخاري ولم يخرجاه . قال الذهبي في التلخيص : على شرط البخاري ، جامع البيان عن تأويل أي القرآن المعروف بـ(تفسير الطبري) ، لأبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد بن كثير بن غالب الأملي الطبري ، (ت 310هـ) ، تحقيق : محمود محمد شاكر وأحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، مصر ، ط 1 ، 1420 هـ - 2000م : 156 /29 . البحر المحيط ، لأبي عبد الله أنير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي ، الشهير بابن حيان وبأبي حيان ، (ت 754هـ) ، مطبعة السعادة ، مصر ، 1329هـ : 373 /8 ، الدر المنثور ، لعبد الرحمن بن الكمال جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، (ت 911هـ) ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، 1993م : 330 /7 .
- ١٧ - سورة الجن : الآيتان 1 - 2 .
- ١٨ - سورة الحشر : من الآية 21 .
- ١٩ - سورة الزمر : الآية 23 .
- ٢٠ - ينظر : ثلاث رسائل في إعجاز القرآن : 70 - 71 .
- ٢١ - المصدر نفسه : 108 .
- ٢٢ - سورة ق : الآية 37 .
- ٢٣ - سورة يس : الآيتان 69 - 70 .

- ٢٤ - تفسير غريب القرآن ، لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، (ت 276هـ) ، تحقيق : أحمد صقر ، مطبعة البابي الحلبي ، مصر ، 1329 هـ : 419 .
- ٢٥ - الفوائد ، لأبي عبدالله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي المعروف بـ (ابن قيم الجوزية) ، (ت 751هـ) ، ط 2 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1393 هـ - 1973 م : 15-18 .
- ٢٦ - سورة سبأ : من الآية 6 .
- ٢٧ - سورة النور : من الآية 35 .
- ٢٨ - الفوائد : 18 .
- ٢٩ - المصدر نفسه : 18 .
- ٣٠ - سورة النور : من الآية 35 .
- ٣١ - جامع البيان : 179/19 .
- ٣٢ - الإعجاز في دراسات السابقين ، لعبد الكريم الخطيب ، دار الفكر العربي ، مصر ، 1974 م : 68 .
- ٣٣ - المصدر نفسه : 68 .
- ٣٤ - نظرات في القرآن ، لمحمد الغزالي ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، بلا تاريخ : 123 .
- ٣٥ - المصدر نفسه : 127 - 129 .
- ٣٦ - ينظر : صفوة التفاسير ، لمحمد علي الصابوني ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان ، 1421 هـ - 2001 م : 52 .
- ٣٧ - ينظر : صفوة التفاسير : 52 .
- ٣٨ - سورة الأنفال : الآية 38 .
- ٣٩ - سورة الأنعام : الآية 6 .
- ٤٠ - الإلتقان في علوم القرآن ، لأبي الفضل عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي ، (ت 911هـ) شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، ط 3 ، 1951 م : 185/2 .
- ٤١ - سورة يوسف : الآيات 16 - 18 .
- ٤٢ - الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان ، لأبي عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي ، (ت 671 هـ) ، تحقيق : أحمد عبد العليم البردوني ، دار الشعب ، القاهرة ، ط 2 ، 1372 هـ : 150/9 .
- ٤٣ - سورة يوسف : من الآية 18 .
- ٤٤ - ينظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بـ (تفسير البيضاوي) ، لأبي سعيد ناصر الدين عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي الشافعي ، (ت 685 هـ) ، دار الفكر ، بيروت ، 1416 هـ - 1996 م : 279/3 .
- ٤٥ - سورة يوسف : الآيات 78 - 79 .
- ٤٦ - ينظر : النكت والعيون ، المعروف بـ (تفسير الماوردي) ، لأبي الحسن علي بن حبيب البصري ، (ت 450 هـ) ، تحقيق : خضر محمد خضر ، مطابع مقهوي ، الكويت ، ط 1 ، 1402 هـ - 1982 م : 55/3 .
- ٤٧ - ينظر : أحكام القرآن ، لأبي بكر محمد بن عبدالله بن محمد بن أحمد المعافري الاشبيلي المعروف بـ (ابن العربي) ، (ت 543 هـ) ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر ، سنة 1974 م : 85/5 .
- ٤٨ - سورة يوسف : الآيات 84 - 85 .
- ٤٩ - البيت لهشام بن عقبة أخي ذي الرمة . الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين تأليف : أبو بكر سعد (ت 380 هـ) ، وأبو عثمان محمد (ت 390 هـ) ابنا

- هاشم بن وعله الخالدي اشتهرا بالخالديين ، تحقيق : محمد يوسف ، مصر ، 1958م : 309
- ٥٠ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، لأبي الثناء شهاب الدين السيد محمود بن عبدالله الألوسي البغدادي ، (1270هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، بلا تاريخ : 39/13 .
- ٥١ - مفاتيح الغيب المعروف بـ (التفسير الكبير) ، وبـ (تفسير الرازي) ، لأبي عبدالله فخر الدين محمد بن عمر بن حسين القرشي الطبرستاني الأصل الشافعي المذهب الرازي ، (ت 606هـ) ، المطبعة البهية المصرية ، مصر ، ط3 ، بلا تاريخ : 198/18 .
- ٥٢ - سورة يوسف : الآية 84 .
- ٥٣ - ينظر : الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل ، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ، (ت 538هـ) ، طبعة جديدة حققها وخرج أحاديثها وعلق عليها على نسخة خطية : عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي ، ومؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1421 هـ - 2001م : 2 / 490 ، وعناية القاضي وكفاية الرازي ، المعروف بحاشية الشهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي ، لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي ، (ت 1069هـ) ، مطبعة بولاق ، مصر ، 1283هـ : 201 / 5
- ٥٤ - سورة يوسف : الآية 96 .
- ٥٥ - ينظر مفاتيح الغيب : 213/18 ، وأنوار التنزيل : 496/1 ، و إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم . لأبي السعود محمد بن محمد العمادي ، (ت 982هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، بلا تاريخ : 305/4 .
- ٥٦ - ينظر : حاشية الشهاب : 206/5 .

المصادر والمراجع

- ١ . الإتيان في علوم القرآن ، لأبي الفضل عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي ، (ت 911هـ) شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، ط3 ، 1951م .
- ٢ . أحكام القرآن ، لأبي بكر محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن أحمد المعافري الإشبيلي المعروف بـ (ابن العربي) ، (ت 543هـ) ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر ، سنة 1974م .
- ٣ . إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم . لأبي السعود محمد بن محمد العمادي ، (ت 982هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، بلا تاريخ
- ٤ . الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين تأليف : أبو بكر سعد (ت 380 هـ) ، وأبو عثمان محمد (ت 390 هـ) ابنا هاشم بن وعله الخالدي اشتهرا بالخالديين ، تحقيق : محمد يوسف ، مصر ، 1958م .
- ٥ . الإعجاز التأثري للقرآن الكريم - دراسة تاريخية وتطبيقية من القرآن والسيرة النبوية ، المصدر : د.محمد عطا احمد يوسف - مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية - العدد السادس والثلاثون - ديسمبر 1998م .

٦. الإعجاز العلمي في الإسلام ، مُحَمَّدٌ كامل عبد الصمد ، الدار المصرية اللبنانية ، ط 2 ، 1993م .
٧. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، لمصطفى صادق الرافعي . ضبطه وصححه وحقق أُصُوله : مُحَمَّدٌ سعيد العريان . الطَّبَعَةُ الرابعة . مطبعة الاستقامة . 1359 هـ - 1940م .
٨. الإعجاز في دراسات السابقين ، لعبد الكريم الخطيب ، دار الفكر العربي ، مصر ، 1974م .
٩. أنوار التَّنْزِيلِ وأسرار التأويل المعروف بـ(تَفْسِيرِ البَيْضَاوِي) ، لأبي سعيد ناصر الدِّينِ عبدالله بن عُمر بن مُحَمَّدِ الشَّيرَازي البَيْضَاوِي الشَّافِعِي ، (ت 685هـ) ، دار الفكر ، بيروت ، 1416هـ - 1996م .
١٠. البَحْرُ المُحِيطُ ، لأبي عبدالله أثير الدِّينِ مُحَمَّدِ بن يوسف بن علي بن يوسف بن حَيَّانِ الأَنْدَلُسِيِّ ، الشهير بابن حَيَّانِ وبأبي حَيَّانِ ، (ت 754هـ) ، مطبعة السعادة ، مصر ، 1329هـ .
١١. التَّعْرِيفَاتُ . لأبي الحَسَنِ علي بن مُحَمَّدِ بن علي الجرجاني المعروف بالسيد الشريف ، (ت 816هـ) . تَحْقِيقُ : إِبْرَاهِيمَ الأبياري . الطَّبَعَةُ الأُولَى . دار الكِتَابِ العَرَبِيِّ . بَيْرُوتُ . 1405هـ .
١٢. تفسير غريب القرآن ، لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، (ت 276هـ) ، تحقيق : أحمد صقر ، مطبعة البابي الحلبي ، مصر ، 1329 هـ .
١٣. التوقيف على مهمات التعاريف . لمُحَمَّدِ عَبْدِ الرَّؤُوفِ المناوي . (ت 1031هـ) . تَحْقِيقُ : د . مُحَمَّدِ رضوان الداية . الطَّبَعَةُ الأُولَى . دار الفكر المعاصر - دمشق ، ودار الفكر للطباعة والنشر . - بَيْرُوتُ . 1410هـ .
١٤. ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، للرماني (ت 384هـ) ، والخطابي (ت 388هـ) وعبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ) في الدراسات القرآنية والنقد الأدبي ، حققها وعلق عليها : مُحَمَّدٌ خلف الله ، ومُحَمَّدٌ زغول سَلَامٌ ، دار المعارف ، مصر ، 1968م .
١٥. جَامِعُ البَيَانِ عن تأويل آي القرآن المعروف بـ(تَفْسِيرِ الطَّبْرِيِّ) ، لأبي جعفر مُحَمَّدِ بن جَرِيرِ بن يَزِيدِ بن خالد بن كثير بن غالب الأملِي الطَّبْرِيِّ ، (ت 310هـ) ، تحقيق : محمود مُحَمَّدٌ شاكر وأحمد مُحَمَّدٌ شاكر ، مؤسسة الرسالة ، مصر ، ط 1 ، 1420 هـ - 2000م .
١٦. الجَامِعُ لأَحْكَامِ القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان ، لأبي عبدالله شمس الدِّينِ مُحَمَّدِ بن أَحْمَدِ بن أَبِي بَكْرٍ بن فَرَحِ الأنصاري الخَزْرَجِي القُرْطُبِي ، (ت 671 هـ) ، تحقيق : أَحْمَدُ عبد العليم البردوني ، دار الشعب ، القاهرة ،

- ط2 ، 1372 هـ .
- ١٧ . الدَّرُّ الْمُنْتَوِر ، لعبدالرحمن بن الكمال جلال الدِّين عبدالرحمن بن أبي بَكْرٍ السُّيُوطِي ، (ت 911 هـ) ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بَيْرُوت ، 1993 م
- ١٨ . رُوحِ الْمَعَانِي فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ وَالسَّبْعِ الْمَثَانِي ، لأبي النَّهَّاسِ شَهَابِ الدِّينِ السَّيِّدِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَلُوسِيِّ الْبَغْدَادِيِّ ، (1270 هـ) ، دار إحياء التُّرَاثِ الْعَرَبِيِّ ، بَيْرُوت ، بلا تاريخ
- ١٩ . شَرْحُ جَلالِ الدِّينِ الدَّوَانِيِّ عَلَى الْعَقَائِدِ الْعَضُدِيَّةِ . الطَّبَعَةُ الْأُولَى . دار الطباعة العامرة . 1317 هـ .
- ٢٠ . الصَّحَّاحُ تَاجُ اللُّغَةِ وَصَاحِ الْعَرَبِيَّةِ ، لإِسْمَاعِيلِ بْنِ حَمَادِ الْجَوْهَرِيِّ (ت 393 هـ) ، تحقيق : أَحْمَدُ عَبْدُ الْغَفُورِ عَطَا ، الطَّبَعَةُ الثَّانِيَّةُ ، دار العلم للملايين ، بَيْرُوت ، لَبْنَان ، 1407 هـ - 1987 م .
- ٢١ . صَفْوَةُ التَّفَاسِيرِ ، لمحمد علي الصابوني ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان ، 1421 هـ - 2001 م .
- ٢٢ . الظَّاهِرَةُ الْقُرْآنِيَّةُ ، لمالك بن نبي ، (ت 1393 هـ - 1973 م) ، ترجمة : عبد الصبور شاهين ، تقديم : محمود شاكر ، الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية ، دار الفكر ، دمشق ، 1402 هـ .
- ٢٣ . عناية القاضي وكفاية الرازي ، المعروف بحاشية الشهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي ، لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي ، (ت 1069 هـ) ، مطبعة بولاق ، مصر ، 1283 هـ
- ٢٤ . الْفَوَائِدُ ، لأبي عبد الله مُحَمَّدَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ أَيُوبِ الزَّرْعِيِّ الْمَعْرُوفِ بِ(ابن قيم الجوزية) ، (ت 751 هـ) ، ط 2 ، دار الكتب العلمية ، بَيْرُوت ، 1393 هـ - 1973 م .
- ٢٥ . الْكَشَافُ عَنْ حَقَائِقِ التَّنْزِيلِ وَعُيُونِ الْأَقْوَابِلِ فِي وَجْهِ التَّأْوِيلِ ، لأبي القاسم جار الله محمود بن عَمْرِو الزَّمْخَشَرِيِّ الْخُوارِزْمِيِّ ، (ت 538 هـ) ، طبعة جديدة حققها وخرَّج أحاديثها وعلق عليها على نسخة خطية : عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، لبنان ، ط 2 ، 1421 هـ - 2001 م .
- ٢٦ . لِسَانُ الْعَرَبِ ، لأبي الْفَضْلِ جَمالِ الدِّينِ مُحَمَّدَ بْنِ مَكْرَمِ بْنِ مَنْظُورِ الْأَفْرِيْقِيِّ الْمِصْرِيِّ ، (ت 711 هـ) ، دار صادر ، بَيْرُوت ، لَبْنَان ط 1 ، 1968 م .
- ٢٧ . الْمُسْتَدْرَكُ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ ، لأبي عبد الله الحافظ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَاكِمِ النَّيْسَابُورِيِّ ، (ت 405 هـ) ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بَيْرُوت ، ط 1 ، 1411 هـ - 1990 م .

٢٨. مَعَانِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ . لِأَبِي جَعْفَرِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ إِسْمَاعِيلِ الْمُرَادِيِّ النَّحَّاسِ . (ت 338 هـ) . تَحْقِيقٌ : مُحَمَّدٌ عَلِيُّ الصَّابُونِيِّ . الطَّبَعَةُ الْأُولَى . جَامِعَةُ أُمِّ الْقُرَى . مَكَّةُ الْمُرَمَّةِ . 1409 هـ .
٢٩. مُعْجَمُ مَقَابِيِسِ اللَّغَةِ ، لِأَبِي الْحَسَنِ أَحْمَدَ بْنِ فَارِسَ بْنِ زَكْرِيَا ، (ت 395 هـ) ، تَحْقِيقٌ : عَبْدُ السَّلَامِ هَارُونَ ، دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ بِيَرُوتَ ، بِلَادِ تَارِيخٍ : مَادَةٌ (عَجَزٌ) .
٣٠. مَفَاتِيحُ الْعَيْبِ الْمَعْرُوفِ بِ(التَّفْسِيرِ الْكَبِيرِ) وَب(تَفْسِيرِ الرَّازِيِّ) لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ فَخْرُ الدِّينِ مُحَمَّدَ بْنَ عُمَرَ بْنِ حُسَيْنِ الْقُرَشِيِّ الطَّبْرِسْتَانِيِّ الْأَصْلَ الشَّافِعِيَّ الْمَذْهَبِ الرَّازِيَّ ، (ت 606 هـ) ، الْمَطْبَعَةُ الْبَهِيَّةُ الْمِصْرِيَّةُ ، مِصْرٌ ، ط 3 ، بِلَادِ تَارِيخٍ .
٣١. الْمَفْرَدَاتُ فِي غَرِيبِ الْقُرْآنِ ، لِأَبِي الْقَاسِمِ بْنِ حُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَعْرُوفِ بِالرَّاعِبِ الْأَصْفَهَانِيِّ ، (ت 502 هـ) ، أَعَدَّهُ لِلنَّشْرِ وَأَشْرَفَ عَلَى الطَّبْعِ : د . مُحَمَّدٌ أَحْمَدُ خَلْفُ اللَّهِ ، مَكْتَبَةُ الْأَنْجَلُو الْمِصْرِيَّةُ ، 1970 م .
٣٢. نَظَرَاتُ فِي الْقُرْآنِ ، لِمُحَمَّدِ الْغَزَالِيِّ ، دَارُ الْكُتُبِ الْحَدِيثَةِ ، الْقَاهِرَةُ بِلَادِ تَارِيخٍ .
٣٣. النُّكْتُ وَالْعِيُونُ ، الْمَعْرُوفُ بِ(تَفْسِيرِ الْمَاورِدِيِّ) ، لِأَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ حَبِيبِ الْبَصْرِيِّ ، (ت 450 هـ) ، تَحْقِيقٌ : خُضْرُ مُحَمَّدُ خُضْرٌ ، مَطَابِعُ مَقْهَوِيٍّ ، الْكُوَيْتُ ، ط 1 ، 1402 هـ - 1982 م .